خاتمة

وهكذا أثبت هذا البحث عدم صحة الرأى القائل بأن الخديو عباس الثانى كان وطنيا فى أثناء حكمه ؛ فقد اتضح أنه لم يكن وطنيا بل كانت له بعض المواقف الوطنية التى أراد بها الضغط على المعتمد البريطانى كرومر حتى يعيد له سلطاته المسلوبة .

اننا لم نحكم على الخديو عباس الثانى من خلال موقف معين أو بعض المواقف وانما الحكم كان نابعا من خلال تتبع دوره فى فترة الثلاثة وعشرين عاما التى حكم فيها مصر .

لقد اتضح أن معارضة الخديو للاحتلال لم يكن مبعثها وطنيا بل هو مبعث شخصى ؛ وانه وان كان للخديو مواقف وطنية فان هذا لا يعنى أنه كان يبغى مصلحة مصر بل يرجع ذلك الى أنه بمجرد ارتقائه العرش وجد أن المعتمد البريطانى لم يترك له من مظاهر الحكم سوى الشكل الرسمى والعنوان الظاهر فحاول تصحيح وضعه ولم يجد من يشد أزره سوى الحركة الوطنية المصرية فالتجأ اليها وساعدها بغية تكوين جبهة ضد الاحتلال ، ولما أحس بخطورة ذلك على مركزه وعرشه سرعان ما انضوى تحت لواء الاحتلال وتحول الى حاكم مستبد متقلب يحرص على الاحتفاظ بعرشه ويسعى لتنمية ثروته ، وعندما لمح له الانجليز باعادة بعض سلطانه فى نظير ضرب الحركة الوطنية لم يتورع فى الوفاق مع جورست وضرب الحركة الوطنية ، ولما دخلت سياسة الوفاق فى دور الاحتضار وجاء كتشنر بشخصيته العسكرية

المتعالية وتجاهل الخديو وحد من سلطاته التجأ عباس الى الحركة الوطنية التى ناصبها العداء أيام جورست وسعى لعقد صلح مع محمد فريد مما يفسر لنا أن الخديو لم يكن يبحث سوى عن مصلحته .

أما عن الحزب الوطنى فقد رحب بمساندة الخديو له فى أول الأمر وتمسك مصطفى كامل بالحفاظ على العلاقات الودية معه حتى لا يمكن الانجليز من احداث شقاق بين الأمة ولكن عندما اتضح له توالى خضوع الخديو للاحتلال قطع صلته به ، مما يوضح طبيعة العلاقة المستقلة بينهما .

فالحزب الوطنى لم يكن تابعا للخديو أو متعلقا بأذياله بل اتخذه وسيلة من وسائل الكفاح لا غاية ، أما عن محمد فريد فعندما تولى زعامة الحزب الوطنى كان موقفه من الخديو متشددا فقد هاجمه وندد بتوثيقه للعلاقة مع المعتمد البريطانى جورست كما أن الخديو انتقد فريد ورماه بالتسرع وظل يتربص به لوضعه رهن السجون بواسطة سلسلة من المخاكمات .

اننا لا ننكر دور الخديو فى مساندة الحركة الوطنية ، ولا ننكر المساعدات التى قدمها الى مصطفى كامل ولكن هذا لا يعنى أن الحركة الوطنية كانت ربيبة القصر أو أن مصطفى كامل كان عميلا للخديو .

لقد دار نقاش حول تقييم الحزب الوطنى فهناك من يرى أنه ليس أكثر من مجرد صنيعة للخديو من ناحية وللسلطان العثمانى من ناحية أخرى ، وهناك من يرى أنه عميلا لفرنسا ورأى ثالث يقول أن الحزب الوطنى به لمسات اشتراكية ويستندون على ذلك باهتمامات فريد للعمال والفلاحين وطرحه لبرامج ذات صبغة اشتراكية ، ولكن بعد هذه الدراسة يتضح أن الحزب الوطنى لم يكن سوى حزبا وطنيا خالصا يسعى لخير

مصر ويتلمس كافة السبل فى سبيل اجلاء الاحتلال عن أرض الوطن فهو ان التجأ للخديو أو للسلطان أو لفرنسا فلم يكن ذلك الا لشد أزر الحركة الوطنية والمطالبة بالجلاء •

وعلى كل حال فقد أدى الحزب الوطنى دورا هاما فى تشكيل تاريخ مصر النضالى فى أحرج فتراته وبقيام الحرب العالمية الأولى ينتهى دور الحزب الوطنى فى حركة النضال بعد أن قام بتهيئة الطريق أمام ثورة عام ١٩١٩ •